مسار إجباري

هناء عبد الهادي

قصص

هناء عبد الهادى

مســار إجبــاري

قصص قصيرة

رقم الإيداع: ٢٤٨٧٢/ ٢٠١٣

الترقيم الدولي: ٤-٣٦-٦١٦٥-٩٧٧-٩٧٨

الإهداء

إلي قلوب تئن

وأرواح تحن

ونفوس تضم

مقدمة

أعزائي

تؤرقني دائما النفس البشرية في كل حالاتها.. أستمع لحديث القلوب بكل ذرة في كياني، أتفاعل معهم، يبوحون بكل أريحية وثقة.. لا أنكر أني أحيانا يفيض ألمي وأتمني لو أني لم أستمع؛ ليس فقط لقسوة آلامهم، ولكن لعجزي عن تخفيفها.. ولكن عزائي في ثقتهم التي أتمني أن أكون جديرة بها، وكذلك بعض الراحة التي يشعرون بها بالفضفضة، عبرت عن بعض آلامهم بتلك الصور الانسانية القصيرة جدا.. وأتمني للجميع حياة ملؤها الرضا والهناء.

هناء

القسم الأول

مجرد عشيقة

تولد ابتسامته مع إشـــراقتها، تـــصبح سعادة بدفء حديثها، تزهر أجمل الكلمات، هي واحة في حياته الجرداء، تأتي الغيـــوم تخفـــي إشراقتها، يفر باحثا عن أخرى.. لتشرق دائما..

متتالية

صفعة.. صدمة.. صمود

صفعة.. صدمة.. مكابرة

صفعة.. تصدع.. ترنح

... سقوط

متتالية أخري

صفعة.. صدمة ..

سقوط

صفعة.. ترنح.. مكابرة

صفعة.. خبرة.. صلابة

... صمود

رجل

باع جدي لتاجر قطنه قبل أن يجنيـــه، واستلم عربونا، وفعل أهل القرية الشئ نفـسه، ولما زاد سعر القطن في البورصة زيادة كبيرة، تراجع أهل القرية، وردوا العربون للتجار، إلا جدي، وقال: لقد أعطيته كلمة. كسب الجميـــع أموالا إلاه. وأصبح كبير القريـــة، وصـــاحب الكلمة المسموعة فيهـــا،والموثوق بهـــا. كلمـــا هممت بارتكاب عمل لايليق، تذكرت أن اسمي علي اسم جدي، وقررت أن أكون مثله...

رجلا..

تفاصيل تافهة

سافر لمدة ثلاث سنوات، أرسل في كل سنة عدة خطابات، هاتفها مرة شهريا، ومرة أخيرة عندما عاد نهائيا، انطفأت أشواقها وتغيرت مشاعرها،، عاد ليطالب بما كان، ويتعجب من لامبالاتها، يتعجل الزفاف وتؤجله، سألها قالت:

تركتني للظمأ سنوات.

من أجلك سافرت، لأتم زواجنا، ولم أهتم بتلك التفاصيل التافهة، فأنت تدركين محبتي.

ابتسمت بألم، وقالت: ذبل قلبي، لعدم ادراكك للتفاصيل التافهة!

التماس الأمل

سنوات وهي ترفض الاعتراف بخطورة مرضها، تنتابها كل فترة انتكاسة قوية، ثم تفيق، وتواصل بأمل حياتها، تتابع عن أحدث الأبحاث الطبية، ربما يتم اكتشاف دواء، وبالفعل اكتشف دواء، فسعت جاهدة لتتلقاه، تعجب الطبيب من قوة احتمالها، لكنه أشفق أن يخبرها أنها في مرحلة أخيرة للمرض، ولن يفيدها الاكتشاف، فأخبرها أنها ستتلقي العلاج بعد أسبوع، عندما يأتي الدواء من الخارج، خرجت من عيادة الطبيب مفعمة بالأمل، قضت الأسبوع في حيوية، نامت ليلتها الأخيرة في انتظار الغد.. رحلت بالأمل.

كابوس حقيقي

لا لا أصدق، ليس أبي.. يا إلهي، إنـــه هو هذا النائم أمامي بلا حراك، يقولون إنه مات فجأة، قبلته في الصباح قبل ذهابي للمدرســـة، وودعني بابتسامته الجميلة، وقال كلمته المعتادة "اعتني بنفسك واحترسي" وأقول بمرح كالعادة: لا تخف يا حبيبي ابنتك بألف رجل، فــضحك: لن أخلص من كلامك، اذهبي حتي لا تتأخري عن مدرستك. ذهبت عدت لأجدهم يقولون إنه مات. لا، إنه حي؛ هو علي السرير، بابتسامته، ملابسه، يكاد ينطق، سوف أفيق، نعم أنا نائمة، إذن هو كابوس. من أنت. أنا الطبيب. وما هذه الأصوات وماذا حدث؟. جاء الرد من الخارج، صوت أخي الصغير يصرخ بهلع: باباااا!.

من أجل...زوجها

جلست علي حافة السرير، تدلك قدميه، محاولة إخراجه من حالة الإحباط التي انتابتــه بعد إعلان حركة الترقيات، واكتشافه أن الدور لم يصبه، مع أنه أحق من الجميع، وهو كعادته قليل الحيلة، ممدداً على السرير على بطنه، ولا يرد علي حديثها، وهي تردد: " لا تهتم، سيأتي دورك فى المرة القادمة ". صارحت نفسها بأنها هي السبب، هي التي لم تتجاوب مع المــدير، تعلم أنه يرفع من يرضي عنه، كانــت تــري الأخريات، وتلاحظ ترددهن علي مكتبــه بعــد تصليح الهنــدام وإعــادة وضــع المــساحيق والعطور فى الحمام، الكل يري ولا أحد يهتم. جاء دورها، رأت فــي عينيــه تلــك النظــرة الفاحصة التي سرت علي كل جسدها، ابتــسم، وفي المرة التالية وجدت نفــسها تفعــل مثــل الأخريات، تقف أمام مــرآة الحمــام، تعــدل شعرها، تــضيف المــساحيق، وتبتــسم عنــد شعورها بالرضا، تذهب إليه. أمــسك بيــدها، لأول مرة منذ سنوات تشعر بهذه القــشعريرة تسري في جسدها، سحبت يــدها، كــم كانــت

رائعة نظرته النهمة، أفلتت منها ضحكة، وهي تتذكر

تلك اللمسة والنظرة، ولكنها خشيت من نفسها، امتنعت عن الذهاب إليــه، وهــا هــي النتيجة، تخطي زوجها في الترقية. كانت تفكر فيما ترتدي، تفكر في نظرته ولمــسته و..... أفاقت علي صوت شخير زوجها الــذى نــام، ويدها تدلك قدميه، وتسرح علي ساقيه، هــزت رأسها بتصميم: نعم ســأذهب....مــن أجــل زوجي.

لأنك..غيرهن

تعلم أنـــه لا يمـــل مـــن المغـــامرات العاطفية، ولا تتوقف مغامراته، يقطف الثمار، ويهرب، ثم يكرر المغامرة وهكذا... اعتـــرف لها بماضيه، وأنه يريد أن يتغير ويتطهر علي يديها، ويتمني أن تساعده، حاولت أن تـــصدقه وتعطيه فرصة الإصلاح، وإيجاد نقاط مضيئة داخل روحه، وهو يبدي الاســـتجابة، اســـتمر الحال لفترة، وبدأت تلـــتمس بـــوادر النجـــاح، اطمأنت، وعبرت عن سعادتها بما وصل إليه، وشعر هو بانتصاره، ولكن هذا الانتصار لـــن يكتمل إلا بالوصول التام، قطف الثمار، ســـلك الطريق القديم بعد التمهيد بما يليق بتلك المرأة المختلفة.. سعت إليه بقلب ينزف ندما وخيبـــة: لماذا فعلت كل هذا ؟! قال: لأنك غيرهن.

لا شئ مهم

غاضبة رحلت إلي بيت أبيها، وأتي يشكو

لقد اكتشف أنها لم تعد تناسبه، لم يعد يري فيها حلمه، اختفت أنوثتها، وسألته بهدوء:

- كيف الحال فى العمل؟ هل لديك جديد؟

- لا جديد.

- هل هناك سكرتيرة جديدة؟

قال: نعم.

وفهم ما أعنيه، وأكمل بجرأة:

أيوه فتاة جميلة، وأنيقة، تهتم بي

أنا أفكر في الزواج منها، كل من يأتي إلي عملي ينبهر بها ويحسدني عليها.

وددت أن أقول له:

هل رأيتها في بيتها؟.

ولكني صمت، فاستغل صمتي وأعلن رغبته في توصيل عزمه علي الـزواج منهـا لزوجته عن طريقى، وطلب مني مهاتفتها فـي الحال لإخبارها بزيارتي لها اليـوم، فأجلتهـا يومين.

حينها جاء مهزوماً نادماً قائلاً:

جاء خطيبها اليوم، وقدم لـي دعـوة زفافهما، وكانت سعيدة به، وأعلنت أنهـا لـن تعود للعمل بعد الزفاف. صمت، فأردف قائلا: هل ممكن أن تأتي معي لإعادة زوجتي.

خط أحمر

ملابسها الراقية تنطق بثرائها، وحيويتها، وعلاقاتها تعبر عن ثقتها بذاتها، لطفها، وعذوبه حديثها تجذب من حولها، فجمالها غير صارخ، ولكن اهتمامها بآخر الصيحات في الملبس، وتسريحات الشعر، والمكياج، تضفي عليها مظهرا أجمل، علاقاتها متنوعة، فلا تمانع في اصطحابهم أو الجلوس علي انفراد مع أحدهم، كل من حولها يتوقع أنها امرأة لا تبالي بالتقاليد، وتفعل أي شئ، وليس لها من يحاسبها، فقد مات والدها، وسافر أخوها الوحيد إلي أمريكا، ولا أحد يعرف لماذا ترفض الزواج بعد طلاقها وموت أمها، وهكذا تثار حولها الأقاويل وهي لا تبالي، تسمع أحاديث عيونهم ولا تبالي، سمع هو بكل ما يقال، ووجدها فريسة سهلة، يستطيع أن ينال أنوثتها، ويستغل كرمها، فتسلل شاكيا من أزمة مالية، ساعدته بشهامة، وبدأ يكمل تخطيطه، أعلنت تصرفاته عنه كسارق وليس كفارس، رغم أنها وقعت في حبه. فتعمدت أن تضع خطا أحمر لكل من يقترب.

العزاء.. لها

جلست مثلهن، قدمت العزاء لزوجته مثلهن، نظرت إليها، ولكن ليس مثلهن، فالجميع يشفق عليها، وهي تحسدها، يكفي أنها عاشت معه سنوات، وأنجبت منه ولدين، وهي الآن تحمل اسمه، وتتلقي العزاء فيه أمام الجميع، الأهم أنها تبكي عليه بقوة أمام الجميع.

أما هي، حبيبة عمره التي فرقت الظروف بينهما، تزوج بغيرها، وتزوجت بغيره، يظل بينهما ودا مستمرا علي مر العمر

تشكو له الدنيا، وتشعر أن لها أنيسا في الحياة، مات فجأة دون أن تراه، أو تعلم ما به، بداخلها صرخة لو أفرغتها لهزت الدنيا، تشعر بقسوة شديدة، فأن يفترقا هذا شئ قاس جدا ولكن يكفي أنه موجود في الحياة، مروع أن يفارق الحياة،، وأقسي من القسوة، والآن تجلس في عزائه لتقدم العزاء لأخري.

عادت إلي بيتها، سألها ابنها ببراءة: حقيقي يا ماما عمو خالد ما...؟!!

وكأنها كانت تنتظر أن يـــسألها أحـــد،
أخذت خالد في حضنها وانطلقت منها آآآآآآآاه

لن يعود عمري

لملمت أوراقى ومتعلقاتى فى كرتونـــة هي كل تاريخي الوظيفي. وجدت صورتها في أحد أدراج المكتب؛ صورة لها، يبدو أنـــي قــد نسيتها، نظرت إليها بإمعان، قد تاهت ملامحها من ذاكرتي، وأصبحت باهتة، رغم أني لم أكن أتخيل يوما فراقنا، وسفرها مع زوجهـــا، وأن وجهها سيمحي من خيـــالي بألمـــه ودموعـــه، وبالصدفة أجد صورتها، ينبض القلـــب ثانيـــة، ولكن في هذا اليوم يوم خروجـــي للمعـــاش؟! كانت تحتفل بعيد ميلادي، وبعد رحيلهـــا لـــم أتذكر هذا اليوم أبدا، وها هو يـــأتي بنـــاقوس ينبئني أن لا عودة للوراء، ولن أسترد ما مضـي (مفيش مركب حتقدر بالعمر ترجعك) الهـــاتف يرن: نعم. سأحضر ولن أتأخر بعد اليوم.

رحيل

لم يكن أمامه خيار، زادت ديونه بعد دخوله فى مشروعه الأخير كان يعــرف أنــه يسبق زمانه باختياره لهذا المشروع، تعليمه في أمريكا جعل فكره أكثــر تطــورا، ويــري أن بإمكانه استثمار هذا الفكر لمجتمعــه الــساحلي البسيط..

أحضر المعدات وهو علي ثقه من أن المكاسب ستغطي التكاليف، بل وسيربح أرباحا طائلة، فوقع شيكاتا بدون رصيد، فلم يتخيل أحد من المتعاملين معه أن هذا القادم من أمريكــا، مفلسا، ولا يمتلك سوي أفكارا متقدمة، وعقــلا مخططا، وروحا عالية، وشيئا فشيئا، تراجع كل شئ، أصبح يدفع أجورا ومرتبات ولا يجنــي ربعها، الكل يطالب، ينتقد، ولا أحد يقتنع بــأن الصبر مفتاح الفرج، هم لا يرون لهذا المشروع معني، تسربت ثقتهم بهذا الأمريكاني الخيــالي، قرر بيع كل شئ وسداد الــدين ولــم تكــف، تحطمت روحه العالية، ولم يجد سوي

الهرب..

أشارت اليوم برأسها، وابتسمت ابتسامة جميلة واضحة،

كم أنا سعيد!، من شهور وأنا معجـب بها، أحيانا أشعر أنه حـب. أتلهـف لرؤيتهـا وأحاول الحديث معها، وهـي مقتـضبة فـي ردودها إلا في مرات قليلة، وعندما تطلب مني عمل شئ خاص بها أقوم به وأنا ممـتن لهـا، ترجمت هذا بأنه نوغ من الإعجاب، ولكن تلك المرة، كانت الابتـسامة واسـعة، والإشـارة واضحة، سأذهب لبدء الحديث، ربما تسنح لي الفرصة وأعترف لها بإعجابي الذي لابد أنهـا تشعر به، ذهبت إلي الاستراحة التي تتناول فيها قهوتها، كانت لطيفة، وسألتني: ماذا ستشرب؟. طلبت قهوتي، وهممت بالحديث، بادرتني:

ما رأيك في زميلنا علي؟ لأنـه طلـب يدي للزواج،

وأنا أثق بك، وأتمني أن تعينني علـي اتخاذ القرار.

إعلان

أمسكت الجريدة، وذهبت إليه قائلاً: هل رأيت إعلان الشركة المتحدة عن وظائف جديدة؟ ما رأيك لو قدمنا أوراقنا ربما يكون لنا فرصة، فمرتباتها جيدة، والتخصص المطلوب نادرا، ونحن حاصلان عليه. رد بفتور: لا فائدة، الأفضل أن ننتظر الشركة السابقة التي أدينا بها الامتحان حتي لا يحدث تضاربا، بثقة واستسلام وافقت. فالشركة التي قمنا بالامتحان فيها قريبة منا وإن كان العدد المتقدم كبيرا، فالمرتبات معقولة جدا بالنسبة للشركة المتحدة، ولكنه أضاف قائلا: إن تلك الوظائف تكون محجوزة مسبقا، والإعلان عملية صورية فقط. كان يتكلم بلسان الخبير. بعد شهر ذهبت للسؤال فى الشركة عن نتيجة الامتحان، وجدت أنهم اختاروا ثلاثة فقط، لست أنا ولا هو منهم، ذهبت لأخبره فلم أجده، قالت لي والدته: عقبالك ذهب لاستلام العمل في الشركة المتحدة فقد نجح فى الامتحان.

ليس أنت

بدأت في كتابة رسالتها الأخيرة، بعد أن حزمت كل ما لها، وودعت كل أركان عشها: أرجوك اغفر لي، فلم يكن بيدي ما حدث، حاولت أن أفلت من قبضة مشاعري مرارا، ولم أستطع، أنت أسهمت في هذا، فقد كنت أقاوم وحدي، بدون أي معاونة منك، تجذبني وتعيدني إلي مساري معك، فعملك هو الأهم، وكان هو الأقرب والأكثر أهمية، أحببته ولم تفلح أي طريقة للبعد عنه، فهو أمامى كل يوم في العمل، وأعطاني كل ما حلمت به من اهتمام واحتواء، وأنت كعادتك، زادنى إهمالك قربا منه لأروي ظمأي، ولم تدرك أنت، ولم أستطع أن أكون خائنة، لذا أترك لك كل شئ، ولا أريد سوي حريتي، لأني أدركت من قوة عذابي، لماذا جعل الله سبحانه وتعالي للمرأه رجلا واحدا؟،، وأنا امرأة وهذا الرجل ليس أنت.

قرار بالنقل

جاد هو في كل شي، يؤدى كل أموره بحكمة وهدوء، حريص علي أن يظهر فى هذه الصورة دائما، يصمت أغلب الأوقات، لكن في تلك المرة، وجد نفسه ينظر إليها، يجذبه كل ما فيها، صمتها.. حديثها.. شرودها.. وبلا وعي سعي للحديث معها، تكلم كثيرا، واستمع كثيرا، وكان يراقب كل ما فيها بتمعن، وكأنه يتعرف عليها أكثر في كل مرة، وفي لحظة فاجأه عقله! وهو يشرد فيها، ويتمني رؤيتها، رفض عقله الفكرة، ولكن ظروف العمل تجعله يراها، وتتلهف عينه بدون إرادة منه إلي متابعتها، وعندما تلاقت العيون شعر بكيانه كله يذوب، وأن عينه تضمها بلهفة، وأدرك أنها أحست بمشاعره، ولكنه لم يعرف هل هي تحمل له نفس المشاعر؟ وانسحبا، دخل مكتبه، أخذ يعنف نفسه، ويعيدها إلي جديتها، وفي يقظة عقله، جلس علي مكتبه وقرر نقلها إلي فرع آخر.

مهرة

هكذا هـي ملتحفة بقيود وضعها الاجتماعي، مستترة بمظهر المرأة الناضجة، مرتدية قناع الجدية..، وعلي الرغم من أنها تدرك ماهيتها؛ فهي مهرة عربية، لها عقل يكبح جماحها، ويكبلها. اتفقت معهن علي الرحلة، بعد إلحاح صديقتها المقربة، وجدتها فرصة للخروج من الروتين اليومي، قررت أن ترتدي الجينز وتنطلق في هذا اليوم، فمنذ خمس سنوات لم تسمح لنفسها بعد وفاة زوجها بالاشتراك فى أية رحلة، تعمل وترعي ابنها وتمارس طقوس الحياه برتابة، جلست معهن في النادي، وكم كانت سعادتهن بها وبعودتها، انطلقن في الأحاديث، وجدت نفسها تعود لمرحها القديم..

كان يراقبها، فمنذ سنوات وهو يري صرامتها وجديتها، ولأول مرة يراها وهي تضحك بمرح وأنوثه جذبته، لاحظت زوجته التي كانت تجلس معهن، وفي المنزل وجدته

يعلن مرافقته لها في تلك الرحلة رغم رفـــضه مسبقا للمشاركة.. هاتفت الــصديقة الثالثـــة.. ألغيت الرحلة.

بدل استهلاك

لأول مره تدقق في ميزانيــة الــشركة وهي تعدها، تقف طويلا أمام مــصطلح (بــدل استهلاك) إنه جزء من الكل، يوضع لتعــويض المواد المستهلكة، فتظل الميزانية متزنة، وإذا لم يتم استقطاع بــدل الاســتهلاك، كــل عــام، ستتناقص الموارد وتنتهي...

أخذ من حبها.. بل هي التي أغدقت في العطاء بلا كلل ولا ملل، وهو يأخذ، دائما مــا كانت تغفر بلا عتاب، وتخفــف عنــه وطــأة المبررات، وتسعد بعودته.. لكن السعادة تقــل، والنبع يجف.. استغاثت به وتمنت لو... و بلا بدلا، والميزانية الآن بها عجز كبير..

ووضعت وجهها بــين كفيهــا وبكــت بحرقة.

نقطة ومن أول الحب

دمث الخلق برقة وتميز، مختلف عن الجميع، تخترق نظرته جدار القلب، وترفع الستائر القلبية أمامه بكل ارتياح، فيمتص آلامها بإجلال ويمضي، يحنو بحذر، رأته مختلفا، وبلا وعي أزاحت الستائر والتمست الأمان، بدأت تستكين، يميل القلب ويهفو للاحتواء..

بإرادته أو بدونها بدأ طقس الرجال، أراد إمساك اللجام، ذعرت.. صهلت بألم وهى تنطلق إلى البعيد.

ارجع من فضلك

كيف سيكون اللقاء؟

هل ستجري عليه، تحتضنه بذراعيها، تروي ظمأ سنوات، أم سيسبق هو ويفتح قلبه ليحتويها أم ستخجل وتكتفي بترك يديها بين يديه، يلملم أصابعها بلهفه وحنان؟ هل ستذهب معه إلي الفندق لتنعم بلحظات كم تمنتها، وقضت ليال طويلة تحلم بها، وترسمها في كل مرة بطريقة مختلفة.. أخيرا، لقاء بعد فراق، وزواج كل منهما بآخر، وحصوله علي الطلاق..؟

لكن هي ماتزال زوجة وأم، ولكنها تعشقه وتتمناه، وتذهب اليوم للقائه.. نعم لن تتراجع، ولن تستمع إلا لصوت قلبها الذي جف من فراقه، ولن تستمع لأية نداءات أخرى.. لابد أن ترتوي لمرة واحدة في عمرها.. سيعود حبيبها إلي الغربة، وهي تعود إلي الحرمان، فلما لا تروي ظمأ ماضي وظمأ آتي؟

-وصلنا يا مدام.. مدام

-نعم

-وصلنا المطار

نظرت من شباك التاكـــسى.. نزلـــت دموعها.. رفعت يدها من علي مقبض الباب

- ارجع من فضلك.

عذرا

أتيتَ.. سعيتَ.. عزمتَ.. أصـــررتَ..
وصلتَ.. نلتَ.. مللتَ.. هجـــرتَ.. غـــدرتَ..
ندمتَ.. عدتَ..

ونتمنـي أن أقول لك سامحت

.. نسيتُ.

علي غير المعتاد، لم يبدأ بقول إنها مختلفة، أو أجمل من عرف. وعلي غير المتوقع، لم يغازلها ويعلن إعجابه بجمالها الجسدي والروحي كمعظم الرجال، تحدث عن مغامراته المتعددة، ونسائه الكثيرات الجميلات، وولعهن به، وكيف أنه لا يضحي بأي منهن من أجل الأخري، وعلي كل واحدة احترام رغبته في وجود الأخريات في حياته، والتعامل مع هذا كأمر طبيعي، فلكل واحدة فضاؤها الخاص بها.. بلغة شاعرية يرسم حياته، كفضاءات متعددة متنوعة، ولا يتخلى عن أي فضاء، ولا تتداخل تلك الفضاءات، ولا يري في ذلك أي شئ غير عادي.. وجدت في هذا شيئا مختلفا، جذبها، تعلقت بهذه الصورة لهارون الرشيد، وقررت أن تكون الملكة التي تليق بملك يترك لأجلها جميع الجواري، سخرت كل قدراتها الروحية والعقلية والأنثوية..

مر الوقت، واقتربت من تنفيذ حلمها، ولم تنكر قدرته علي احتوائها أثنـاء وجـوده معها، حتي أنها لا تشك لحظه بأن لأخري في قلبه ذرة، وعندما تسأل نفسها فـي وحـدتها، يجيب عقلها أنت واهمة، وتعود بغرورها إليه، لقد تسرب بداخلها، وهو يدرك ذلك..

في قمة اندفاعها، قـررت التوقـف، أخبرته أنها لن تستمر، ابتسم بكل برود: أنـت حرة.

رؤية

تقول أمي بحزن: اليوم هو اليوم الثامن لمرضك يا ابنتي.

اليوم هو عيد ميلاده، في الغام الماضي أعددت له الحفل، كانت مفاجأة أسعدته، قال لي بكل حب:

- أنت أجمل هديه في عمري كله.

تقول أمي:

- لأول مرة تنامين كل هذا الوقت.

أول لقاء بيننا كان عن طريق أصدقاء مشتركين، تواصلنا من أول لحظة، نسينا من حولنا، كنا نجتمع جميعنا نمرح ونلعب، يقول لي:

- مللت صداقاتك، أريدك لي وحدي.

- ارفقي بنفسك واهدئي.

قلت له: لا داعي للثورة. اهدأ فأنت عرفتني معهم، واخترتك أنت، كيف أنهي علاقاتي بهم؟!

- ليس هناك حل سوي أن تتوقفي عن التفكير؟

قال: لا حل سوي أن أخرج من حياتك، لن أستطيع الاستمرار.

- سأرسل في طلب الطبيب لا يفيد دواء أو كلام.

رجوته. قال:

- لا فائده من الكلام.

تقول أمي:

يا بنتي، ارحميني وساعدي نفسك كي تمر الأزمة.

قال: ساعديني وساعدي نفسك لننهي كل شئ.

تقول أمي: ردي علي!

- سأساعد نفسي.

بهدوء

دموعهـــا، وجههـــا الحـــزين، حيـــرة نظراتها، خوفها، كل هذا كان يشعره بالمسئولية تجاهها، يشعر أنه يريد أن يجفف دمعها، ويهبها الأمان، ومعها طفلتها ذات الخمسة أعوام، تبكي لبكاء أمها وهي تقص عليه، هو ابن العم الذي عشقها عمره، ولكنها تزوجـــت بغيـــره، والآن تريد الطلاق.

استمع إليها، وقلبه ينفطر، ويربت علي ظهـــر الصغيرة، ويمسح علي شعرها الـــذي يـــذكره بأمها وهي طفله في عمرهـــا. مـــن كلامهـــا، استشعر حبها لزوجها، وما بها هو غضب مـــا يلبث أن يزول،

ذهب إلي زوجها وجده حزينا بائـــسا، قامـــت الـــشركة بتـــسريحه مـــن العمـــل لظـــروف الخصخصة، رق لحاله وسعي لإعادته وإعادتها إليه، ولحظة وصولها لمنزلها مع طفلتهـــا رأي

الفرحه بعينيها، انسحب في هدوء بعـــد نـــزول دموعه بعفوية.

هدير ثم أنين

سنوات من الألم تحملتهـــا.. تزوجتـــه
وهي تأمل أن يكون فارسها المنتظر

شعرت لسنوات أنه يحاول أن يحقـــق الحلـــم، ولكن رويدا رويدا، وجدت نفـــسها وأولادهـــا يعانون فسألته، يرد بلا مبالاة، و كأنـــه لـــيس زوجها، يراها تعاني المرض والفقر ولا يبالي، ينعم مع نفسه، ويـــشتكي الأولاد، والأم تبـــرر وتلملم حتي لا ينهدم شمل الأسرة، ولكن طفـــح الكيل، ومر من الأعوام ما يقارب العـــشرين، وقبلهم عشر سنوات، وضاع الكثير من المال، والكثير من الأمل، وهـــو لا يبـــالي. استـــسلم الجميع للإحباط، ولكن أصغرهم ثار، وحـــرك الأسرة بأكملها، وثار الجميع، وثـــارت معهـــم هي، وبقوة إرادة الحق استطاعوا أن يخرجـــوه من حياتهم، بعد معركة فقدت فيها الكثير مـــن الممتلكات، وعددا من الأبناء، وصارت حزينة

منهكة، تبكي عمرا ضاع، وابنا فُقد، ومالا أهدر...

انتظرت حتي يلملم باقي أولادها شتاتها، ويجففوا دمعها، ويعيدوا إليها قوتها، لكنهم تنازعوا فيما بينهم، ونسوها في نزاعهم، كل منهم يري أن الصواب ما يراه هو فقط، ولا يستمع لرأي الآخر، بل ويشوه ويسفه من يخالفه... صرخت الأم كثيرا من الظلم وثارت معهم عليه.. لكنها الآن تئن لأن أحشاءها هي تتناحر بداخلها.. فهل سيأتي يوم لتلك الأم الصابرة وتنعم بما تأمل......؟

فضفضة

كلامه ليوم حرك الساكن من مشاعرها،
وأيقظ أشياء في روحها، كانت تعتقد أنها ماتت

وعرضه بلقاء آخر في مكان خاص به علـــي
تفضيلة زائدة لرؤية الغروب وسحره ولحظات
دخول الشمس علي استحياء في أحضان البحر
لتسكن ليلها وتقوم علي مهل تشرق علي الدنيا،
بهرتها الفكرة وأعادت إليها شبابها وهي السيده
التي تعدت الخمسين ولها أحفاد

سرت بداخلها نشوة مراهقه تخرج للقاء حبيبها
خلسة، أخذت ترتب ماذا ترتدي وما هى حجة
غيابها و........ ولكنها لم تستطع أن تعيش تلك
اللحظات وحدها، فكرت فـــي إخبـــار إحـــدي
صديقاتها والتي تعرف عنها الرومانسية وكـــم
استمعت معها لأغاني عبدالحليم ونجاة وفريد...
هاتفتها في أمور عـــدة أخبرتهـــا بمـــا حـــدث
وخشيتها الذهاب وحـــدها وعرضـــت عليهـــا
الذهاب معها، أفاقتها الأخري وقالت لها أيـــن

عرفت هذا الإنسان وكيف تثقين بــه؟ وكيــف وكيف؟؟ شعرت بالخجل وقالــت: بــالطبع لا أنوي الذهاب وما ذكرته لك مجرد فضفضة.

تلوين

سحبت فرشاتها وبدأت الرسم علي لوحتها، لا تعرف لما غرست فرشتها فى اللون البرتقالي، رغم قتامة روحها، يوم أن بدأ هو في تعليمها الرسم وطبيعة الألوان ولغتها، ابتسمت وبدأت الرسم، فقط الخواء بداخلها ليس له ترجمة واضحة، ليس له طعم، شكل، رائحة، لاتستطيع رسمه.،

الآن استوعبت الرسوم التجريدية وكيف أنها ترجمة حقيقية وليس (شخبطة) بعد أن خطت بعض الخطوط المتوازية باللون البرتقالي، غمست الفرشاة ثانية ولكن فى اللون الرمادي، سئمت هي من تلك العلاقة التي لم ترو ظمأها وتشبعها كامرأه..،

نعم يحاور عقلها، ويتفهم إبداعها، وبينهما ود هادئ جميل، للجسد نداء، وللغريزة سيطرة، والعمر يمر، وتحن لكلمة (ماما).

يهوي هو حياة الغجر، يعشق الحرية، لا يـــري سببا منطقيا لارتباط أبدي، وقيود زواج، يريدها مثله، لا يعترف بغيرتها، يطلب منها أن تحترم حريته التي تعني ارتباطه بغيرها، أو الابتعـــاد عنها، فليس لأحد حق علي الآخر أكثـــر ممـــا يمنحه له.

بعد أن رسمت بالرمـــادي دوائـــر متداخلـــة متزاحمة، غسمت فرشاة فى اللـــون الأســـود، أخذت تخط به خطوطا مستقيمة ومتقاطعة فوق كل اللوحة، وألقـــت فرشـــاتها فـــوق المقعـــد، وانخرطت فى بكاء شديد....

إشاعة

أسر إليه زميل مقرب فى العمل بما يدور حوله..، صدم من هول ما سمع، وأخذ يحلل تصرفات كثيرة كانت تحدث معه، ولا يعرف لها معني. تؤلمه نفسيا، لأنه لطيف وودود للغاية، كان يتناساها.

فقد تربي يتيما، وتعلم منذ الصغر أنه لا سبيل أمامه سوي إرضاء من حوله، ليس له حق إغضاب أحد، أو الاعتراض علي شئ، فقط الرضا والحب والطاعة. تعود علي تخزين آلامه داخل قلبه..

وعندما طلب زميلة للزواج تعجب من ردها ونفورها، ولكنه أرجعه لفقره، وتقبل الأمر في هدوء. وكالعاده وضع هذه الوخزة جانب غيرها في قلبه، يسأل نفسه: هل من مقومات الرجوله أن اكون عنيفا؟ وهل رقتي تنفي عني صفه الرجولة؟

اليوم ربط كل الأحداث، وترك زميله وخـــرج علي غير هدي، وعلي سلم العمارة شعر بــألم شديد فى صدره فى الجانب الأيمن وتسرب إلي كتفه ومن هول الألم صرخ، في غرفة الأشعة أفاق، سمع الطبيب يقول إنه حاله شاذة ونادرة، ولكنها تحدث، سبحان الله. ولكنه سمع كلمه شاذ فقط، فقال بفزع إنها إشاعة إشاعة وسكت قلبه فى يمين صدره.

مهاتفة

دخل، شاردا، لم ير طفله المقبل عليه بفرحة، لم يلحظ ابتسامة زوجته و ترحيبها ذهب لغرفته وارتمي علي السرير بملابسه، وأخذ ينظر إلي سقف الغرفة حزينا مهموما، فرت دموعه من عينه حتى دخلت أذنه، أفاق، وجد زوجته تنظر اليه بقلق بلهفة: مالك؟ النهارده ميعاد استلام نتيجة تحاليل الكبد.

جلس علي حافة السرير، وجلست بجانبه، فاحتضنها وبكي..

هاتف بداخلها ينذرها أن تلك آخر مرة تكون بين ذراعيه، رن هاتفه فنظر إلى الرقم، واعتدل في جلسته رد: و النتيجة؟.. فيه أمل..؟ أنا راضٍ بقدري.. نظر لها ودموعه تتساقط رغما عنه.

– قدرك أن تكوني أما وأبا يا حبيبتي.

حظر تجول

جلس في ركن بالمنزل يهاتفها، يلعن الثورة وما جلبته، و يعتذر معبرا عن شوقه قائلا: ماذا أفعل يا حبيبتي، حظر التجول يمنعني من النزول، ولا تعلمين مدي شوقي اليك، هل تذكرين آخر ليله لنا معا، كم كانت رائعه..أحبك..امنحيني قبله ؟! وماذا في ذلك... أنت زوجتي أمام الله ورسوله، وأشتاق إليك...أفاق من نشوتة علي صرخة زوجته.

مواقيت للبوح

كعادته، كريما غزير العطاء بالكلمات
يطلب الحق في التعبير عما يشعر بكل حرية،
ولا ينتظر أن تمنحه له، بل يفعل بطلاقة و
بلاغة.. تصمت.. تغير الحديث.. تتجاهله، وهو
لديه من التصميم ما يجعله مستمرا...

وهي تحاول ألا تصدق، ولاحتياجها الشديد،
بدأت في الشعور بصدقه، بل صارت تنتظر
كلماته، كان لبوحه ميقات محدد لديه

وعندما أرادته، لم تقيد رغبتها بمواقيته، فقد
تفجر لديها بئر الحرمان الذي لم يدركه، ولم
يغير عاداته..

موقع للزواج

تعرفت عليه من خلال موقع للــزواج، وبمخزون عاطفي...أحبته، وقامــا بترتيبــات الزواج، وجاء موعده مع والدها ولــم يــأت، فاتصلت بهاتفــه، رد عليهــا شــخص آخــر، وأخبرها أن صاحب الهاتف مات فجأة...

وبعد شهور قاسية، وجدت صديقتها تقص عليها قصة حبها، و تريها الشاب الذي عرفته، وجدت أنه حبيبها الذي مات.

تسلل

عادت بالأمس حائرة، مثلما يحدث فى كل مرة تراه فيها. فقد ذهبت إليه، لأنه مسؤل النشر، و هي تحلم بنشر ديوانها الاول. تعلم أنها مليحة الشكل، و يصفها الكثيرون بخفة الروح، وزادها الإبداع جاذبية، وهى بالطبع ناعمة المظهر والحديث. فاجئها بقوله إنه ينتظرها عمره كله، ولا يصدق أنه وجدها، سيجعلها شاعرة.

تكررت اللقاءات، لم يفتح الورق في أية لقاء، ذهبت إليه وهى تعقد النية المسبقة على ضرورة البت في موضوع النشر، كانت صارمة في كلامها، تقاطعه في غزله. أنهى اللقاء سريعا، تجاهل وجودها، أكمل عمله، فانسحبت بحيرتها، و لامت نفسها، لقد جرحت كبرياءه، فكيف تتجاهل مشاعره تجاهها

قررت أن تذهب اليه اليوم لتعتذر، وصلت متلهفة للغاية، وعندما وصلت إليه قررت أن تتسلل بلطف، وتفاجئه، أثناء تسللها، سمعت كلماته الجميلة... كنت انتظرك عمري

ولا أصدق أني وجــدتك... ســاجعلك أكبــر شاعرة، والأخرى تضحك بطلاقة وسعادة

تسللت عائدة..

جرّاح

دخل عليه صديقه الجراح، وهو يمسك بالأشعة، وقال لصديقه إن هذه الأشعة تخص مريضا لديه، وهو يريد استشارته فيها. فامسك بها الصديق وقال بيأس بالغ: هذا المريض في مرحلة متأخرة جدا من سرطان الكبد، وهو محكوم عليه بالموت. قال له "برجاء" ألا يوجد أي أمل ؟ رد" بيقين وتصميم" مع الأسف لا أمل. ولمح في عينيه دمعة، فسأله... هل هي لقريب لك ؟ قال بهدوء إنها لي أنا.

لفتة حب

كبريائي يمنعني من محاولة إرضـــائه، أو اجتذابه إلي...، مازال يحبها، قال معتمدا في نسيانها.

أوجعتني الإهانة، اتــسعت المــسافة، ولكنني اليوم، قررت أن أخطو أول خطـــواتي في طريق حبه لي، أعلم من والدته أنه يحـــب الكفتة، فقررت أن أعملها لـــه كمـــا يحبهـــا، وحرصت علي وضع قطعة الفحـــم الحمـــراء، ووضع معلقة السمن فوقها، لتعطي رائحة كفتة الحاتي. وصففت شعري كما يحبه، إرتديت لونا يعشقه، سمعت صوت المفتاح، فقمت بتـــشغيل الأغنيه التي أعددتها، وحرصت أن تثير ذكري خاصة بيننا، فدخل من الباب مبتـــسما فرحـــا، وشم رائحة الكفته، فضحك بمرح وحملني بين ذراعيه قائلا: أنت امرأتي.

كلاكيت

بعد عشرة أعوام من التخــرج، التقتـا صدفة، وكم كانت سعادتهما، فقد كانتا أقـرب صديقتين في المجموعة كلها، ودارت بينهمـا حكايات، وتجمعت لدي كـل منهمـا أسـرار الأخري.

تناوبا الذكريات، في كـل ركـن مـن أركان الجامعة، وتعاهدتا علي اللقـاء داخـل أسوار الجامعة لاستعاده كل شئ، وحان اليوم، واستعدتا ليوم تقضيانه فى الجامعة، يعيد إليهما حيويتهما. بأمل وحيوية دخلتا من باب الجامعه، تتذكران الأماكن، أصبح مكان الحديقه مبنـي إداريا، وتبدلت الكافتريا، العمال مختلفون

جلستا في محاولة لاستعادة الشعور أو الكلام فلم تجدا ما تقولاه، وبعد انتهاء ما قصته كل منهما عن حياتها الحاليـة، عـلا صـمت محرج، واتفاق ضمني بإنهاء الجلسة، و ببقايـا أمل في استعادة ما كان اتفقتا علي إعادة هـذا اللقاء.

زميله

فرض بتميزه صوره خاصه، في كـــل لقاء، يكون له حضور، ووضع ملفت للنظـــر. وكان صديقه وزميل دراسته في بلده الريفي في هذه الندوة، في ذلك اليــوم، وتــم الترحيـــب بالمميز، صاحب البصمة، والذي جني جـــوائز عديده من بلاد متفرقة، ووقـــف يلقـــي كلمتـــه كعادته، ويشكر الجميع بتواضع، وبعد الكلمـــة، علق الحاضرون، ووقف زميل الدراسة، الـــذي كان من عائلة غنية، وكان يعلم فقر صـــاحبنا، ومعاناته، فوجدها فرصه للتنكيل بـــه، و ذكـــر الماضي المتواضع، وجلس وهو ينظـــر إليـــه بغيرة تكاد تحرقه، ابتسم صـــاحبنا، وصـــمت، وصفق الذي يدير الندوة بقوة قائلا: نـــشكرك، فقد زاد ما قلته عن ابن بلدك من قيمتـــه فـــي أعيننا وضجت القاعه بالتصفيق.

الأسطي والثورة

شارع فؤاد لو سمحت.. السلام عليكم
وعليكم السلام (بعصبية)
وفي الإشارة، بدأ يتحدث بعصبية أكثر:
المرور... المدارس.. السرقه.. الغلاء..
أردد قائله: إن شاء الله القادم أفضل.

قال بسذاجه: لقد كنا نعيش بأمان، وتعودنا علي الظلم والقهر أما الآن فنحن فى فقر وخوف، كل هذا من الثورة.

لم أنطق بكلمة.

إشعار متأخر

اليوم عيد ميلادي الخمسين، تأتي لحظات ننظر فيها إلي حصاد العمر من بسمات ودمعات، مازال للآن في عمق القلب ذلك النداء الذي يتواري أحيانا، ولكنه لم يغب في أي من مراحل العمر، منذ فراقه، ومرت أحداث كثيرة سعيدة، ولكنها لا تمس تلك المنطقة العميقة في القلب،

يحتفلون بي..أبتسم برضا، فقد منحوني شعور الأمومة، وأنظر له بود، فقد مضت رحلة عمرينا سويا، في مجملها هادئة، ولا انكر محاولاته إسعادي، و يدرك، حتى تلك اللحظة، أنني لم أتذوق السعادة الحقيقية،

كم تمنيت أن تأتي منه رسالة واحدة تقول إنه مازال يذكرني، اليوم أتت، وبها كل ما أردت، ولكن لم تفعل بقلبي ما حلمت، طويتها بصمت، فالظمأ أعمق.

إنسان

حلمت بها، وحاربت حتى نلتها، ومرت أوقات ملكت فيها الدنيا بها، لا أعرف لماذا إنطفأ الوهج؟ أهرب بعيني عندما تسألني: أمازلت تحبني؟! وأتأمل حالي، وأتذكر أن كلمة الإنسان مشتقة من النسيان، والقلب من التقلب، ليتها تدرك هذا..

برواز

حرصت عمري كله، منذ طفولتي،
علي أن أبدو فى صورة الطفل المطيع الهادئ،
ثم الشاب المهذب. كان أقراني يلهون،
ويدخنون، ويقيمون العلاقات، وكم تمنيت أن
أفعل مثلهم،

وأحطم قيود روحي، و برواز شخصيتي المنمق
بعناية، في احتفال التخرج، وكالعادة، ارتديت
وتحدثت بقواعد البرواز، وتناول الجميع
المشروبات ورقصوا، ملئت القاعة بصخبهم،
وأدخنتهم، ووجدت نفسي أتكلم كالواعظ بينهم،
وتركت السهرة معترضا عليهم،

وفي الطريق مررت بأقرت كشك، واشتريت
عبلة سجائر، ودخنت بنهم.

وشاية

رن الهاتف أجابت من معي ؟

_..

كيف لى أن أعرفك؟

_____..

ماذا تريدين ؟

_..

كيف تعلمين بخيانة زوجي؟

_..

ومن صديقتك التي تعرفني و طلبت منك تحذيري؟

_..

كيف تكون علي يقين من خيانة زوجي؟

_..

أشكرك لقد قمتي بتحذيري

وأغلقت الهاتف، و نظـرت لزوجهـا طـريح الفراش منذ سنوات، وسألت نفسها: هل تتمنـي له الشفاء ولو كان خائنا ؟!!!!!!

حبيبة زوجي.. أشكرك

تعلم أنه تزوجها بعقله،حياتهما هادئة، باهته، تبدل حال زوجها، وملأ أيامها بالحب والأمل والحنان، وقررت أن تذهب إليه في عمله، و حملت صحبة ورد جميلة، لم تجد مديرة مكتبه، ووجدت باب المكتب مفتوحا بعض الشئ، سمعته يقول: لقد غيرنى حبك، وجعلني أعشق الحياة، وأرغب في إسعاد كل من حولي، من أجلك.. أريد أن أكون أفضل الرجال..

أجابت بكل حنان ورقة: هكذا أحبك، جلست مكانها، وانتظرت حتي خروج مديرة المكتب، ابتسمت لها، مرحبة، وجدت نفسها ترد الابتسامة، وبكل صدق تقول: أشكرك.

من هو؟

طرقات متسارعة، مع ضغط متواصل علي جرس الباب، فتحت، فوجدتهم أمامها يحملونه، أخبروها أنه مات، صرخت، وفزع الأبناء.

وفي العزاء، جلست في ذهول تسترجع حياتها معه، فبرغم قسوته التي ورثها عن والده، وتعاملها أنها لا إرادية، وأنه مسكين، لم يرتو ليروي، وقدر عليها أن تتحمله، جلس زملاؤه في العمل يبكون بحرقة، ويذكرون لطفه وحنانه ورقته وتسامحه ومرحه، وجدت نفسها بلا إرادة تصرخ بهستريا وتقول: هذا ليس زوجي.. ليس زوجي.

عزيمة

بخبرة الأنثي: أحكمت وضـــع حمالـــة الصدر (لتظهره نافرا بغواية تعلمها).

مغترب هو، ومنذ شهور لم يلتق بزوجته. لـــم تتحرك سوي رغبته، ولم ير سوي ما خططت له. تقدم لها، تمنّعت.. زاد لهفة، زادت تمنُّعـــا، لم يدقق في ملامح وجهها أو أي شئ يخصها، لم يكن يريد سوي إرواء رغبته،

تقمصت دور الـــصياد، وأحكمـــت شـــباكها.. استسلم وطلب الحلال.. وافقت بشروط تعهـــد بتلبيتها، عاد لسكنه وحيدا، يتحدث مع زوجتـــه عبر النت ورآها (كـــم هـــي جميلـــة)، تـــذكر الأخري، هو لا يعرف لأي شئ أرادها.. عندما ذهب لينام وجد صورة أخري بصدرها النـــافر تداعب خياله ورغبته.. استسلم لها وصمم علي عزمه.

ملاحقة

ظل يلح عليها منذ طلاقها، منذ ثلاثة أعوام، أن تتزوجه، وكان لا يكف عن عرض حبه، وإبداء اهتمامه، وسألته عن موقف زوجته، قال: ليس لها الحق في منعي من الزواج ولتفعل ما تشاء. اطمأنت، و أخبرته بموافقتها.

هاتفها وجدت من تقول لها: ابتعدي عن زوجي، وكفي عن ملاحقته يا خاطفة الرجال، حاولت أن تقول أي شئ..... لم تعطها زوجته الفرصة، وقالت: اسمعي منه، رد هو بصوت غريب : يا مدام أنا أحب زوجتي ابتعدي عن طريقي.

مسار إجباري

وظيفتي المرموقة تعطـيهم إحـساسا بقوتي ونفوذي، وهذا حقي، مـرت الـسنوات، وتخطيت الأربعين، نعم لم أتزوج وماذا فـي ذلك!!! أتجاهل الكلمات في كل مرة، وأنصرف لعملي وحياتي، وأكمل مسيرة نجاحي المهني. منذ أيام ماتت أمي، ولأول مرة أدرك أني لست فتاة صغيرة، رأيت تجاعيد وجهي وقلبي،

وشيخوخة روحي. وجاءت خـالتي، وكالعـادة تطرقت لموضوع زواجـي، وتحـدثت عـن كبريائي، وطلبت مني الزواج وبسرعة، فلم يعد لي أحد، دخلت غرفتي ونظرت لكياني المهزوم فى المرآة. والكلمات كسياط تلهـب أنـوثتي، بالأمس كنت أتمنّع، واليوم عنوستي إجبارية.

سلف ودين

جلست زوجة ابنه باكية، ومعها والدها صديق عمره، أمام فجيعة ابنته، التي لم يمر علي زواجها سوي بضع شهور، تملَّكَه الغضب، ولم تجد محاولة إرجاع الزوجة المخدوعة،

لم يكن يعلم بقصة خيانة ابنه وهو عريس في بداية زواجه، عاد إلي البيت غاضبا وأمسك به ينهره ويكيل له الشتائم... بكل عناد قال له ابنه: من شابه أباه فما ظلم. أتتذكر دموع أمي، رحمها الله، حين رأتك مع صديقتها؟

غفلة

تعتصر روحها ألما، و ينبض قلبها بالحرمان، طربت لكلمات الغزل، وبعد فترة ضبطت خيالها، وسيطرت على جسدها الذى يتمني اللمسات...، هرعت إليه، تكاد تصرخ بأعلي صوتها: انقذني من الضياع، وارو ظمئي. تعجب من قدومها لعمله!!! قالت له: أحتاج إليك، هل تمنحني اليوم بعض الوقت، لنكون سويا كزوجين، قام مسرعا، ولملم أوراقه من علي مكتبه، وتحرك من خلف المكتب، فقامت إليه استعدادا لعناق بعمق ظمأها، قال، دون أن ينظر إليها: ماذا كنت تقولين؟؟! ولم ينتظر ليسمع الرد. وقال لها: أراك في البيت واتجه إلي غرفة الاجتماعات.

علي الهواء مباشرة

وصلت إلي محطة القطار قبل موعد انطلاقه بربع ساعة، وكان عليّ الإسراع، لأن الحلقة التليفزيونية علي الهواء مباشرة.

قطار طنطا علي رصيف ٥. دخلت مسرعة، جلست، وانتظرت تحركه بفارغ الصبر، لم يكف هاتفي عن الرنين، فكل دقيقة تتصل معدة البرنامج، تسأل عن ميعاد وصولي، وطمأنتها في آخر مكالمة، أني ركبت القطار، وبدأ التحرك من محطة سيدي جابر، سأصل قبل موعد بث الحلقة العاشرة صباحا.

وهدأت نفسي، و أخذت أراجع موضوع الحلقة، وانتظرت الكمسري، وطلبت تذكره لطنطا. فرد بهدوء: القطار لن يقف في طنطا يا سيدتي، إنه متجه إلي القاهرة مباشرة وسيصل الساعة العاشرة والنصف.

بما يحارب العمر؟

استسلمت بشكل أذهله، لم تفعل سوي الاعتكاف في غرفتها، لم تنطق سوي: كل شئ نصيب.

تعجب من رد فعلها، استمر في عزمه، وقال مقولته: قال الله: (مثني وثلاث ورباع، أنا لا أفعل شيئا حراما)، يعد لزفافه، وهي علي حالها

كلما شعرت بنار الغيرة تأكل قلبها، تضع يدها علي صدرها وتقول: صبرا يا قلب سألتها أختها: لما لا تحايلينه، وتحافظين علي عشرة أكثر من عشرين عاماً، قالت لها: بما سأحارب العمر؟..

وفي اليوم السابق لزفافه، دخل عليها مسرعا، باكيا طالبا الصفح، أجابت بدموعها، وهمّ بالخروج من غرفتها وهو يقول: لقد هربت العروس مع حبيبها الشاب.

قابل للكسر

أعدت لهذا اليوم بكل عناية، وعلي كل الأصعدة، المكان.. المأكولات.. الضيوف. والأهم ماذا سترتدي، حرصت علي اختيار جلباب جميل يحمل من التطريزات ما يوحي بفخامته، فيعطيها مظهرا أجمل وأبهي، بقي أن يكون بجانبها قلب، يشعر بها ويساند كبرياءها،

اعتذرت أختها عن عدم الحضور، فلجأت لصديقتها وطلبت منها حضور هذا اليوم الخاص بعقد قران ابنتها، التي لا تصدق أنها وصلت في الرحلة معها لهذه المرحلة، أنهت تعليمها ورزقها الله بزوج تتمني أن يسعدها، وقصت علي صديقتها كيف سيكون الحفل وماذا أعدت بكل فخر، وقالت لها في النهاية: كوني بجانبي فسوف يكون والد ابنتي وزوجته الجديدة في الحفل.

كبرياء

كان الخلاف أول أمس حادا بينهما، لم يع سبب عصبيتها، ولم يعرف أنها رأتـــه مـــع المرأة الأخري في السيارة. ولاحظت انفعالاته أثناء حديثه، ووضح عليه شدة الاهتمام بتوصيل ما يقول، تعلم أنها خطيبته السابقة، ولكن فيمـــا كان كلامهما؟!،لم يذكر لها شيئا عن هذا اللقاء.

ووجدت نفسها لا تقبل منه أي شئ، وتعترض علي كل كلامه، وانتهي اليـــوم وهـــي تنـــوي الابتعاد عنه نهائيا، فهي تحبه، ولكنهـــا تـــأبي الاعتراف بغيرتها.

لم يتخيل أنها ستعاود الاتصال به، ولكنه فـــي الموعد المحدد مسبقا، ذهـــب إليهـــا فوجـــدها تنتظر، وبالتقاء عيونهما دمعت عيناها، ألقـــت بنفسها في حضنه.

حسد

أتعجب لحرقة بكائهن، بل إن في قلبي بعض التشفي، تعلقن بجسده، وهو خارج للدفن، يصرخن بألم صادق، ويحاولن استبقائه، نزعه الرجال منهن، وحملوه لمثواه الأخير، وظلت النسوة علي حالهن، وتمسك بهن نساء يحاولن تهدئتهن، تنظر النساء إلي بتعجب، فلم أذرف دمعة واحدة، بل كنت أستنكر عويل بناته من زوجته اللائى تركن وأمي من أجلهن، تمنيت أن أكون مثلهن، بل كنت أحسدهن أن لهن والد يبكينه، أما أنا فقد جئت لأحصل علي حقي في الميراث.

عله يعود

تعودت انتظاره في السرير نائمة بوضع عكسي الرأس مكان القدمين حتي يأتي فتعتـدل معـه و.... الآن دائما تنام في وضع معكوس..

زيادة لا تضر

يلاطفهن، يغازلهن، يجـذبهن، لا يمـل مـن كثرتهن، ويكرر اللطف والغزل و.... ويقـول إنه يحبها وحدها! وعندما يُسأل عنها وعـنهن يقول:

هي حبيبتي ولكنهن.....

الوقت الضائع

لسنوات تأبي أن تكون فريسة وأن تيسر أمورها باسغلال جمالها

استسلمت بعدها

وحينها فوجئت بتجاهلها والالتفات لمن مــازال الوقت وقتها...

فياجرا

سعي لها.. أحبها.. عشقها.. ذابت.. منحت..
زاد حيوية.. استرد شبابه.. هي تنتظر حبه..
عشقه.. يفتر ثم يعود يحبها.. يعشقها..
تذوب..تمنح ..يزداد حيوية..يفتر.. ثم........
ملت.. أعلنت عصيانها.. هجرها وبحث عن
غيرها لتكون ....

القسم الثانى

المقعد المقابل

(مشاهد يومية من ترام الناس)

انتقام

جلست أمامي تمسك بأوراق (استمارة.. صور. دمغات) رن المحمول.. أنا في الطريق، سأقدم الأوراق في المدرسة، لقد أخذتها بعد طول عناء، لشك إدارة المدرسة في طلاقنا، قالوا إن الوالد هو الذي يجب أن يتسلمها، قلت لهم إنه مسافر.. وهكذا لن يراها ثانية، وسوف يلجأ للمحاكم، ولكنى أنتقم منه علي خيانته، ويكفي الولد الذي حرمني منه، وأخذه لبلده، هذا الفلاح الغبي، فلينعم بالفلاحة التي تزوجها. سلام، الترام وصل.

وحيد

جلس أمامي، يتكأ علي عصاته في وهن، يشرد بذهنه بعيدا من النافذة، يبدو علي ملامحه الرقي والرقة، سألني عن محطة فأخبرته، قال: بها دار للمسنين؟!.. تزوج ابني، وسافرت ابنتي مع زوجها، ومللت الوحدة مع المرض، وأخاف أن أموت في بيتي دون أن يشعر بي أحد. دمعت عيناه، ربت علي ركبته، جفف دمعة، عاد لشروده، غصت في ذاتي.

قواد

رشيقة، جميلة، أنيقة، ولكنها غاضبة، يملأ عينيها حقد، تشعر أن بها رغبة مدمرة، لحظات وجاء؛ أنيق وسيم، قبل أن يتحرك الترام طلب منها النزول بسرعة وبهدوء، رفضت: أنا إنسانة شريفة، ولا أنوي أن أتلوث، ولو كنت أحببتك، فهذا لاعتقادي أنك إنسان، لكنى أدركت أنك مجرد قواد، فابتعد عن طريقي. هم بضربها، لكنه قبض كفه، قالت بنفس الحدة: لو لم تتركني سأقوم بفضحك الآن. انصرف غاضبا، بكت بحرقة وهي تكتم صوتها، نزلت في المحطة التالية مباشرة.

لا فائدة

يستند عليها، تمسك يده، تجلسه، وتجلس بجانبه، تسنده،تربت علي كتفه، الألم يبدو علي ملامحه، حوار بصوت واهن يسألها: ماذا قال الطبيب؟ قالت وهي تحاول زرع الأمل في صوتها: قال كله تمام، وبأنك تتحسن جدا، ومع تكرار الغسيل ستعود لحالتك. قال: أنت واهمة، أنا كل يوم فى حالة أسوأ مما قبله، ليتني أريحك وأرتاح، وتوفري المال القليل للأولاد. بكت، أمسكت بيده: أنت الخير والبركة، إن شاء الله تخف، وربنا يكرمنا وخير ربنا كتير، اطمئن. نام وهو يستند علي كتفها، وهي تنظر إليّ وتفر الدموع من عينيها في صمت ويأس. جاءت المحطة، ساعدتها في إنزاله، لاحظت التقارير والأشعات علي المقعد، لحقت بهما حاملا إياها، أشارت لي برأسها وقالت عيناها: لا فائدة.

عصفوران

جلسا كعصفورين، يمسك كــل منهمــا بمحموله، ويري الآخر ربما صورا أو رسائل، تلاقت العيون بحب وأمل، حوار:

-متي ستأتين غدا؟.

- العاشرة صباحا

- سأنتظر علي المحطة، لا تتأخري.

ابتسمت برقة وسعادة وخجل: حاضــر وهل ستأتي معي إلي كليتي؟.

- نعم لابــد أن أري زميلــك هــذا، ويعرف أنك حبيبتي.

احتضنت كتبهــا، ابتــسمت وهمــت بالاستعداد للنزول، أشارت له بيدها وعينيهــا، تابعتها عيناه بعد النزول وهي تشير له، هام مع حلمه قلقا خائفا.

حنين

دخل العربة رافعا كتفيه، ورأسه، وأنفه. يدوس بكعب حذائه علي الأرض كأنه يسحق حشرة. يبدو الكبرياء والتعالي فى كل كيانه. يرتدي بدلة أنيقة، وكأنه في طريقه للقاء شخصية هامة. وضع ساقا علي الأخري، وهو ينظر حوله باشمئزاز، مشيرا إلي المحطة وقال لي: تري مستوي الإهمال والتسيب، لقد كنت أيام الخدمة لا أترك شيئا مهملا، الانضباط في كل شئ، فى قسم الشرطة الذي كان تحت رئاستي. ابتسمت، وشاركته النظر والاستماع وأكمل حديثه، أنا تركت الخدمة بإرادتي، حاولوا إثنائي عن رغبتي فى الارتياح من عناء العمل، لكني رفضت، أنا الآن حر، لا قيود وظيفية، ولا مسئولية، ولكن هذه الأفعال تجعلني أندم لأن الأمور ساءت. نظر من النافذة، وكأنما تذكر شيئا، قام بنفس الكبرياء ونزل إلي المحطة، يسير بين الناس يسحق بقدمه ويرفع كتفيه ورأسه وأنفه.

الحق (وجهين)

جلسا يكملان فحص أوراق في أيديهما، يقول الأول:

تمام، كل الأوراق صحيحة، وأهم شئ أن عقدك بتاريخ أقدم من عقده، إذن الشقه من حقك، وصاحب العمارة باعها له بعد أن باعها لك، إذن أنت المالك.

أمسك الآخر بالأوراق بحزن وقال له:

والله صعبان علي ما ذنبه يخسر ماله.

قال: نحن نريد حقنا وليس لنا ذنب، يبحث هو عن حقه عند المالك.

استسلم الآخر قائلا: ربنا يعوضه خيرا.

مبسوطة؟

بعناء صعدت إلى الترام، و الإنهاك يبدو على ملامحها، طفلة صغيرة، عمرها يقرب من أربع سنوات، تسحبها وهي شاردة، جلست، وأسندت خدها علي يدها، هم الدنيا يجثم علي صدرها. صعد البائع الصغير ينادي (توك شعر، مشط.....) أخذت الصغيرة تبكي وتشير لأمها، وأمها تقول لها: سأشتري لك فى يوم آخر. الطفلة تبكي وهي تربت عليها، فكرت فى شراء العروسة التي تريدها الصغيرة، سبقتني فتاه صغيرة، وقدمتها لها، وهي تخاف من رفض أمها، وتقول بود ورقة: لقد ذكرتني بطفولتي، أرجوكى اقبليها هدية لأختي الصغيرة. بزغ أمل طفيف في عين الأم... قالت لابنتها: مبسوطة؟ ردت بسعادة بالغة: نعم. فاتسعت ابتسامة الأم.

شوار

محملتان بأكياس كثيرة جدا، تدل الأقدام ثقيلة الحركة علي أنهمـــا قـــضيتا اليـــوم فـــي الشراء، ألقتا بجسديهما علي المقاعد، بعد قليل بدأت الأم:

انتهينا اليوم من الملابس والمفـــارش، والشهر القادم نـــشترى بالمرتـــب والجمعيـــة المطبخ، ولا تنسي، عليك البحث عن الفـــستان لحجزه للإيجار، والفواتير أعطيهـــا لـــي كـــي أراجع الحساب. ناولتهـــا إياهـــا، رن هـــاتف الصغيرة، أخذت تهمس وتبتسم ســـعيدة، والأم مع حساباتها في انهماك تاااام.

موعد

يمسك بيدها وكأنما يجرها، وهي تحاول سحب يدها، يأبى هامسا لها:

لا تخافي، زوجتي في سفر لمدة أسبوع والشقة خالية.

- ربما تأتي فجأه فماذا أفعل؟.

يقول في همس وكأنه فحيح: لا تخافي ودعينا ننعم بحبنا.

يمسك بيدها بقوة، ويستمر في حديثه الهامس حتي تبتسم،

ويختفيان.

عودة

جلسا متجاورا الجسد، متباعدا الروح، سألها:

- متي تعودين؟

-عندما تأتي أختي لتنوب عني مع أمي.

- علي راحتك، وصمت

- سأنزل أنا وابق لتحضر النظـارة، ولا تنسي الدواء كل مـساء حتـي لا يرتفـع الضغط.

- لا تقلقي.

نزلت دون أن يلتفتا لبعض.

عروسة

أجلسها، وجلس بجانبها، يبدو أنها والدته، وبعد أن التقطت أنفاسها، سألته:

اتهيألي انها عروسة جميلة.

صمت فأعادت السؤال:

- ايه رأيك؟

- سيبيني شوية يا أمي أفكر.

- لا مش هسيبك، هي اتجوزت غيرك،

والعروسه اللى اخترتها لك بنت ناس كويسين، و فرحانه بيك،

توكل علي الله يا بني و ابدأ حياتك

- اللي تشوفيه يا أمي، بس ادعي لي.

ابتسمت، ولم تصبر، وقالت فى تليفونها المحمول بفرحه:

- عاوزين نتم الموضوع يا أم العروسه، ابني سعيد ببنتكم،

و بدا علي وجهها الارتياح مما سمعت، وردت قائله:

- و احنا والله يشرفنا، ربنا يتم علي خير.

و أغلقت الهاتف، و ربتت علي صدر ابنها الشارد المهموم، وقالت:

- انشاء الله خير و قول يارب

- ياااارب.

حزب جديد

تمسك بأوراق في يدها، و تتحدث بيدها الأخري، محاولةً إقناع امرأتين، بصحبتها، بما تقول، ولا يسعفها لسانها، و هما تنظران لهـا، وتتبادلان النظرات، ولم تتوقف عن الحديث عن مميزات الحزب، وعظم أهدافه، و أنه المنقـذ لمصر بعد ثورة يناير، وهوليس كبقية الأحزاب عديمة الفائدة.......، و جاءت محطتها، و هي لم تكف عن الحديث، فدفعت لكل منهما ببضع أوراق، وقالت لهما: بانتظاركما فـي اجتمـاع الغد، و العنوان في الورق. و نزلت مـسرعة تحمل بقية أوراقهـا، نظـرت إحـداهما إلـى لأخري، و سألتها ما رأيك؟؟: أجابت مع هـزة رأس ونظرة إحباط: كله زي بعضه.

ملامحي

سأنزل فى المحطـــة القادمـــة، ومـــاذا سأقول لها بعد ثلاثة أعـــوام، نفـــس الإجابـــة، وبنفس الخيبة أعود، من يوم موافقتنا علي قرار ابننا الوحيد للسفر بطريقة تهريبيـــة، رافـــضا الحياة هنا بيننا بلا مستقبل، قبلنـــا المخـــاطرة مدفوعه الثمن، من مال وقلق، وضـــاع ابنـــي وأقرانه، لا نعرف هل غرقوا، أم كما يقولـــون لنا، مرة في سجن إيطاليا ومرة ليبيا و... ونحن ندفع لمن يذهب ليبحث عـــنهم، تمـــر الأيـــام والأعياد بدموع وندم. وصل الترام ولا أعرف ماذا أقول لها، سأتركها تقرأ ملامحي.

خارج المطار

عذراء

جلست أمه تقنعه وتبكي قائلة:

- أريد أن أرى لك طفلا يا ولدي، لابد أن تتزوج بأخرى ولا تطلق الأولى، أعلم أنك تزوجتها بعد قصة حب وأنها ضحت وعارضت أهلها من أجلك، ولكنك صبرت أكثر من عشر سنوات ولم تنجب لك طفلا، وأنا مريضة وأشعر بدنو الأجل وأتمنى أن أرى لك طفلا قبل موتي. وافق باستسلام ولم يذكر أن زوجته العاقر ما زالت عذراء !

ايميل وهاتف

بعد شهور أرسل إيميلا قصيرا:

- أعتذر غلبتني الظروف تزوجـــت لأحــصل علي الجنسية ...أرجوك سامحيني.

كنت أنتظره خجلى، فقد أكتشفت أني لا أريد الأستمرار معه ومال قلبـــي لغيـــره ولـــم أستطع الخيانة فانتظرت حتي خان هو، أمسكت الهاتف وهاتفت الآخر:

- ... أوافق على الزواج أنتظرك.

قـــال:

- ... مللت الانتظار وارتبطـــت بغيـــرك ... سامحيني..

الفهرس

الكاتبة في سطور:

عضو اتحاد كتاب مصر

عضو مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية

عضو مركز الإبداع

عضو آتيلية الإسكندرية

عضو هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

عضو لجنة الإعلام بجمعية أصدقاء المكتبة

توليت أكثر من باب لبريد القراء بصحف مختلفة

مقال أسبوعي بجريدة أمواج سكندرية (صباح هنا)

عضو مؤسس لجريدة أمواج سكندرية

الأعمال الإبداعية:

"كلام من القلب" رباعيات

"أحب فيك أنا" مجموعة قصصية

"السماء تشاركني البكاء" قصص قصيرة ومقالات

"اسمعني لتراني" قصص قصيرة ومقالات

"اخدعني ببراعة" قصص قصيرة ومقالات

"في قيودك حريتي" قصص قصيرة ومقالات

كتبت أشعار لمسرحية أطفال "بلطية" ولبرامج تليفزيونية عديدة

جلست أمه تقنعه وتبكي قائلة: أريد أن أري لك طفلا يا
ولدي، لا بد أن تتزوج بأخري، ولا تطلق الأولي،
أعلم أنك تزوجتها بعد قصة حب،
وأنها ضحت وعارضت أهلها من أجلك،
ولكنك صبرت أكثر من عشر سنوات
ولم تنجب لك طفلا، وأنا مريضة،
أشعر بدنو الأجل،
وأتمني أن أري لك طفلا قبل موتي.
وافق باستسلام
ولم يذكر أن زوجته العاقر ما زالت عذراء